

يوم الاحد 24 ديسمبر 2023. إنجيل متى، الفصل الأول والايات 18 الى 24. الموضوع: ميلاد الرب يسوع.

Ps 130: 5-8; 1Moos. 21: 1-7; Hepr. 6:13-19

نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ أَبِيْنَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ إِخُوتِي وَعِيدَ مِيلَادِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَبَارَكِ سَعِيدٌ وَكُلُّ يَوْمٍ وَأَنْتُمْ بِخَيْرٍ وَسَلَامٍ. نَحْتَفِلُ الْيَوْمَ بِذِكْرِ مِيلَادِ السَّيِّدِ يَسُوعَ. اللَّهُ أَعْلَنَ مَجِيئَهُ مِنْذُ قَدِيمِ الزَّمَانِ. وَلَا أَحَدٌ فِي إِسْرَائِيلَ كَانَ يَعْرِفُ يَوْمَ مَجِيئِهِ. النَّاسُ فِي مَدِينَةِ أُورُشَلِيمَ تَحِيرُوا لَمَّا سَمِعُوا مَجُوسٌ جَاءُوا مِنَ الْمَشْرِقِ يَسْأَلُونَ: أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكِ الْيَهُودِ؟ وَلَا أَحَدٌ كَانَ يَعْرِفُ. صَاحِبٌ لَا أَحَدٌ كَانَ يَتَوَقَّعُ أَنَّ الْمَسِيحَ سَوْفَ يُولَدُ فِي تِلْكَ الْيَوْمِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ الْخَاصِّ بِالْبَهَائِمِ. يَسُوعَ الَّذِي لَهُ كُلُّ السُّلْطَانِ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ وَوَلَدَ فِي سَطِيبِلَ. وَكَانَ ذَلِكَ وَقْتُتِ اللَّهُ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: لَمَّا جَاءَ تَمَامَ الزَّمَانِ أَرْسَلَ اللَّهُ ابْنَهُ وَقَدْ وُلِدَ مِنْ امْرَأَةٍ. وَالْمَرْأَةُ كَانَتْ فَتَاتَ إِسْمُهَا مَرْيَمَ كَانَتْ مَخْطُوبَةً لِرَجُلٍ إِسْمُهُ يَوْسُفَ. وَمَرْيَمَ صَارَتْ حَامِلًا وَيَوْسُفَ اسْتَغْرَبَ. مَازَ عَمَلٌ مَازَا؟ هَذَا هُوَ تَأْمَلْنَا الْآنَ فِي الْإِنْجِيلِ بِحَسَبِ التَّلْمِيزِ مَتَّى، الْفَصْلُ الْأَوَّلُ وَالْآيَاتُ 18 إِلَى 24. وَالنِّكْمَ الْقِرَاءَةَ بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ:

أَمَّا وَلَادَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هَكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا وَجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَيُوسُفُ رَجُلًا إِذْ كَانَ بَارًا وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُشْهِرَهَا أَرَادَ تَخْلِيَتَهَا سِرًّا. وَلَكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَّفَكِّرٌ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ إِذَا مَلَائِكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلًا: يَا يُوسُفُ ابْنُ دَاوُدَ لَا تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ لِأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ لِأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ. وَهَذَا كُلُّهُ كَانَ لِكِي يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ: هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبِلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّا نُؤبِيلَ، الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اللَّهُ مَعَنَا. فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ يُوسُفُ مِنَ النَّوْمِ فَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ مَلَائِكُ الرَّبِّ وَأَخَذَ امْرَأَتَهُ.

هذه كلمة الله

يوسف. كان شاب سعيد مع مريم خطيبته. وكان يحلم يكون أسرة معها. ولكن الان جبرها حامل. ما هذا؟ شنو حدث وبينما عهد؟ من يقدر يفسر له هذا الأمر؟ ما العمل وهو يحبها؟ كل أحلامه الان سقطت. الأرض دارت به. والقلب المجروح بسبب الحب صعب شفائه. يسأل خطيبته ماذا عملت؟ أين الفايده؟ لا شرح يقنع ولا شيء ينفع. يتزوج بها الان ويقول إنه هو أبو الصبي. لكن هذا غير صحيح. يشيع بها لانها حملت قبل الزواج؟ الناس يرموها كما أمرت به شريعة موسى.

ويوسف يحب مريم. والحب ما فيه كراهية وإلا فما هو حب. الحب يَسْتُرُ كُلَّ شَيْءٍ وَيَتَحَمَّلُ كُلَّ شَيْءٍ. ما العمل؟ ما بقى أمامه إلا أن يتركها سرًا.

يوسف. من قلبه الطيب والمنكسر اختار يتركها سرًا. ومريم ما ارتكبت شرًّا. إنها بريئة، إنها طاهرة. يقول الكتاب أن الله أرسلَ جِبْرَائِيلَ الْمَلَاكَ إِلَيْهَا لِيُبَشِّرَهَا أَنَّهَا نَالَتْ نِعْمَةً مِنَ اللَّهِ وَأَنَّهَا سَتَحْبِلُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. لكن يوسف ما كان يعرف هذا. خطيبته كانت عذراء والآن أصبحت حامل وهذا مشكل، بل عار عليه وعلى العائلتين. هل مريم هي اللي أخبرته فوراً بعدما بشرها الملاك، أم بعد عودتها من عند نسيبتها أليصابات؟ نقرأ في إنجيل لوقا أن في تِلْكَ الْأَيَّامِ، بَعْدَ ظُهُورِ الْمَلَاكِ لِمَرْيَمَ، قَامَتْ هِيَ وَذَهَبَتْ مُسْرِعَةً عِنْدَ أَلِيصَابَاتٍ نَسِيبتها وَأَقَامَتْ عِنْدَهَا نَحْوَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. فهل لاحظ يوسف أنها حامل بعد عودتها؟ تكاثرت الأفكار على يوسف حتى آداه النعاس. إذا كان الأمر من الله فما كايين إلا الله اللي يعطيه الجواب.

والجواب أعطاه له الله بالملاك. ويقول الكتاب أن مَلَاكُ الرَّبِّ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي حُلْمٍ وَقَالَ لَهُ: يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ لَا تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ لِأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. يوسف ابن داود؟ ومريم امرأته حبلت من الروح القدس؟ أنه من نسل الملك داود، هذا واضح. لكن أن امرأته هي حامل من الروح القدس، هذا غريب. مريم نفسها سألت الملاك لما بشرها أولاً قالت: كَيْفَ يَحْدُثُ هَذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلًا؟ الملاك جاوبها: الروح القدس يحل عليك وقدرة العلي تظلك لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله. العمل هو عمل الروح القدس إذن.

قال الملاك لمريم في البداية: سَلَامٌ لَكَ أَيُّهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا. الرَّبُّ مَعَكَ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ. فَلَمَّا رَأَتْهُ اضْطَرَبَتْ مِنْ كَلَامِهِ وَفَكَّرَتْ مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ التَّحِيَّةُ؟ فَقَالَ لَهَا الْمَلَاكُ: لَا تَخَافِي يَا مَرْيَمُ، لِأَنَّكَ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللَّهِ وَهَا أَنْتِ سَتَحْبِلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّيَنَّهُ يَسُوعَ. والآن الملاك يقول ليوسف: يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لَا تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ لِأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ لِأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ.

هذا هو الجواب الذي أعطاه الله ليوسف بالملاك جبرائيل. أكد أنه نال هو أيضا هذه النعمة من الله ليكون مسؤول كإنسان على ابن الله ويكون هو أبوه الشرعي. قال ليوسف أن مريم امرأته ستلد ابناً وهو يسميه يسوع لأنه يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ. ويسوع معناه: الله مخلص. يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ

خَطَايَاهُمْ ولمريم قال: القدوس المولود منك يدعى ابن الله. يسوع ابن الله المخلص. والتلميذ متى أضاف هذه الحقيقة فقال: وَهَذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَي يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ: هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبِلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّا نُؤْيِلَ، الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اللَّهُ مَعَنَا. يوسف اللي كان في ارتباك وخوف، طمأنه الملاك. وَلَمَّا اسْتَيْقَظَ مِنَ النَّوْمِ فَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ وَأَخَذَ امْرَأَتَهُ.

ملاك الرب ظهر له في الحلم. والحلم طبيعي. كلنا نحلم. تجينا أحلام مختلفة والغد ما نتذكرها. أحلام مخيفة أننا نركد هربانيين من الناس أو نشوف نفوسنا نتحرك بصعوبة أو أننا نسقط في فراغ. وما نهدئ حتى نفيق من النوم وندرك أنه كان مجرد حلم. والحلم يأتي من كثرة الشغل. لكن حلم يوسف لم يكن من خياله ولا من اللاوعي ولا من كثرة الأفكار التي تنعكس في مخ الانسان بصورة مختلفة أثناء النوم. الله كلمه بملاك. الله يتكلم في حلم في رؤيا الليل في النعاس. وكلام الرب لا ينسى ولا يهمل. الله يتكلم في الحلم لما يكون الانسان نائما لا يتحرك ولا يعرف ما يعمل. الله يتكلم بأحلام ورؤيا ليخبر بوضوح إرادته التي يحققها يقينا في وقته.

الله يتكلم مرة وبأثنتين لا يلاحظ الإنسان. في حلم في رؤيا الليل عند سقوط سبات على الناس في النعاس على المضجع. وهنا الرب ما ترك يوسف في حيرته، طمأنه كما طمأن مريم حين نداهم بأسمائهم. الله بشر يوسف ألا يخاف أن يأخذ مريم امرأته لان الذي هي حبلى به هو من الروح القدس. لا تخاف. الله يقول لكل واحد في وسط مشاكله وارتباكاتة: لا تخاف. والرب يسوع يقول لنا كما كان يقول لتلاميذه: لا تخاف. ألم يقل الكتاب أن اسم يسوع هو أيضا عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا؟ أكيد. إن كان الله معنا فمن علينا؟ لهذا نحن نصلي بشكر أن يعلمنا الله الهدوء والسكينة.

الله يتكلم. الخوف ما يبقى. ولا الشك. الله طمأن يوسف. مريم هي طاهره. الله اختارها لتحمل ابنه في رحمها، وأخبرها الرب أولاً أنها تسميه يسوع. ثم قال نفس الشيء ليوسف: ستلد مريم ابنا وأنت تسميه يسوع. ما قال له: ستلد لك ابنا. لان يسوع هو ابن الله وابن مريم من جهة الناسوت. ربما يوسف أخبر خطيبته أن ملاك الرب كلمه أيضا في الحلم وأخبره أن مريم هي حبلى من الروح القدس وأنها ستلد ابنا ويعطيه اسم يسوع. في هذا الإعلان المشترك وجدوا أنفسهم وتعززوا بأن الله هو الذي يعمل في حياتهم. في اسم يسوع تواجدوا. يسوع. الاسم الذي يفوق كل اسم في السماء

وعلى الأرض. يبشرنا الانجيل يقول: وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلَّاصُ لِأَنَّ لَيْسَ اسْمٌ آخَرَ تَحْتَ السَّمَاءِ قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ.

ويسوع عرفنا اسم الله الحقيقي اللي هو الأب. وَيَتَّكِلُ عَلَيْهِ الْعَارِفُونَ اسْمَهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْزُكْ طَالِبِيهِ. ويسوع ولد في مدينة بيت لحم وَلَقَّتْهُ أُمُّهُ مَرْيَمُ الطَّاهِرَةُ بِقِمَاطٍ وَأَنَامَتْهُ فِي مِذْوَدِ الْمَكَانِ حَيْثُ تَعْلَفُ الْبَهَائِمُ. يسوع الذي له كل السلطان في السماء وعلى الأرض ولد في سطييل. هَذِهِ نِعْمَةٌ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي مِنْ أَجْلِكُمْ يَقُولُ الْكِتَابُ افْتَقَرَ وَهُوَ غَنِيٌّ لِكَيْ تَسْتَعْنُوا أَنْتُمْ بِفَقْرِهِ. اللهُ بَشَرٌ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ بِأَنْبِيَائِهِ أَنْ الْمَخْلُصَ يَأْتِي مِنْ عِذْرَاءٍ كَمَا جَاءَ فِي سَفَرِ النَّبِيِّ إِشْعِيَاءَ: وَلَكِنْ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسَهُ آيَةً، هُوَذَا الْعِذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّاوُئِيلَ، الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اللهُ مَعَنَا. هذا هو عمل الله العظيم. اللهُ وَضَعَ كَلِمَتَهُ فِي بَطْنِ عِذْرَاءٍ وَصَنَعَ لَهُ جِسْمَ بَشَرِيٍّ وَوَلَدَ فَهُوَ يَسُوعُ ابْنُ اللهِ الْمَخْلُصِ اللهُ مَعَنَا. وَظَهَرَ يَسُوعُ فِي هَذَا الْعَالَمِ الْمَظْلَمِ وَالْعَنِيفِ لَخَلَّاصِنَا.

في بداية هذا الانجيل يقول أن اسم يسوع هو عِمَّاوُئِيلَ أَي اللهُ مَعَنَا وَفِي نَهَايَةِ هَذَا الْإِنْجِيلِ يَقُولُ الرَّبُّ يَسُوعَ لِتَلَامِيذِهِ: وَهَذَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ. لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ مُمَكِّنٍ لَدَى اللهِ. مَا تَتَسَى هَذِهِ الْحَقِيقَةَ أَبَدًا. اللهُ أَحَبُّنَا وَمَلَأَ قُلُوبَنَا بِرُوحِهِ الْقُدُوسِ بِابْنِهِ يَسُوعَ الَّذِي أَعْطَانَا لَنَا. كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: لِأَنَّهُ يُوَلِّدُنَا لَنَا وَوَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا وَتَكُونُ الرِّيَّاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا مُشِيرًا إِلَيْهَا قَدِيرًا أَبًا أَبَدِيًّا رَّبِّيسَ السَّلَامِ، لِنُمُو رِيَاسَتِهِ وَلِلْسَّلَامِ لَا نَهَايَةَ. يَسُوعُ ابْنُ اللهِ. اللهُ هُوَ الَّذِي قَالَ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ عِنْدَ مَعْمُودِيَةِ يَسُوعَ. جَاءَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا: أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ بِكَ سُرْرْتُ. وَقَالَ أَيْضًا فِي مَنَاسِبَةٍ أُخْرَى: هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ، لَهُ اسْمَعُوا.

ونحن في يوم عيد ميلاد ربنا يسوع نحتفل بهذا اليوم المبارك المجيد ونفتح حياتنا لقبول محبة الله. نَعَمْ. هَذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَعَدَّهُ الرَّبُّ فِيهِ نَبْتَهْجُ وَنَفْرَحُ. الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الْأَعَالِي وَعَلَى الْأَرْضِ السَّلَامُ وَبِالنَّاسِ الْمَسْرَّةُ. آمِينَ. وَعِيدَ مِيلَادِ رَبِّنَا يَسُوعَ سَعِيدًا. وَلِنَسْكُنْ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بِغِنَى... وَكُلُّ مَا عَمَلْتُمْ بِالْقَوْلِ أَوْ الْفِعْلِ، فَاعْمَلُوا الْكُلَّ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ شَاكِرِينَ اللهُ وَالْأَبَ بِهِ. وَرَبُّ السَّلَامِ نَفْسُهُ يُعْطِيكُمْ السَّلَامَ دَائِمًا مِنْ كُلِّ وَجْهِ. نِعْمَةٌ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ.